ثم دخلت سنة ثلثمائة

ذكر عزل الخاقاني عن الوزارة ووزارة علي بن عيسى

في هذه السنة ظهر للمقتدر تخليط الخاقاني، وعجزه في الوزارة، فأراد عزله، وإعادة أبي الحسن بن الفرات إلى الوزارة، فمنعه مؤنس الخادم عن ابن الفرات لنفوره عنه لأمور، منها: إنفاذ الجيش إلى فارس مع غيره، وإعادته إلى بغداد، وقد ذكرناه، فقال للمقتدر: متى أعدته ظن الناس أنك إنما قبضت عليه شرهاً في ماله، والمصلحة: أن تستدعي علي بن عيسى من مكة، وتجعله وزيراً فهو الكافي الثقة الصحيح، العمل المتين الدين.

فأمر المقتدر بإحضاره، فأنفذ من يحضره، فوصل إلى بغداد أوّل سنة إحدى وثلثمائة وجلس في الوزارة، وقُبض على الخاقاني وسُلِّم إليه، فأحسن قبضه، ووسّع عليه، وتولى علي بن عيسى، ولازم العمل والنظر في الأمور، ورد المظالم، وأطلق من المكوس شيئاً كثيراً بمكة، وفارس، وأطلق المواخير والمفسدات بدوبق، وأسقط زيادات كان الخاقاني قد زادها للجند؛ لأنه عمل الدخل والخرج، فرأى الخرج أكثر، فأسقط أولئك، وأمر بعمارة المساجد والجوامع، وتبييضها وفرشها بالحصر، وإشعال الأضواء فيها، وأجرى للائمة والقراء والمؤذنين أرزاقاً، وأمر بإصلاح البيمارستانات، وعمل ما يحتاج إليه المرضى من الأدوية، وقرّر فيها فضلاء الأطباء، وأنصف المظلومين، وأسقط ما زيد في خراج الضياع.

ولما عزل الخاقاني أكثر الناس التزوير على خطه بمسامحات، وإدرارات، فنظر علي بن عيسى في تلك الخطوط، فأنكرها، وأراد إسقاطها، فخاف ذم الناس، ورأى أن ينفذها إلى الخاقاني ليميز الصحيح من المزور عليه، فيكون الذم له، فلما عرضت تلك الخطوط عليه قال: هذه جميعها خطي وأنا أمرت بها. فلما عاد الرسول إلى علي بن عيسى بذلك، قال: والله لقد كذب ولقد علم المزوّر من غيره، ولكنه اعترف بها ليحمده الناس ويذمّوني، وأمر بها فأجيزت.

وقال الخاقاني لولده: يا بني، هذه ليست خطي، ولكنه أنفذها إليَّ وقد عرف الصحيح من السقيم، ولكنه أراد: أن يأخذ الشوك بأيدينا، ويبغضنا إلى الناس، وقد عكست مقصوده[١].

ذكر خلاف سجستان وعودها إلى طاعة أحمد بن إسماعيل الساماني

وفي هذه السنة أنفذ الأمير أبو نصر أحمد بن إسماعيل الساماني عسكراً إلى سجستان، ليفتحها ثانياً، وكانت قد عصت عليه، وخالف من بها، وسبب ذلك: أن محمد بن هرمز المعروف: بالمولى الصندلي، كان خارجي المذهب، وكان قد أقام ببخارى، وهو من أهل سجستان، وكان شيخاً كبيراً، فجاء يوماً إلى الحسين بن علي بن محمد العارض يطلب رزقه، فقال له علي: إن الأصلح لمثلك من الشيوخ أن يلزم رباطاً يعبد الله فيه، حتى يوافيه أجله، فغاظه ذلك، فانصرف إلى سجستان والوالي عليها منصور بن إسحاق، فاستمال جماعة من الخوارج، ودعا إلى الصفار، وبايع في السر لعمرو بن يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث، وكان رئيسهم محمد بن العباس المعروف: بابن الحفار، وكان شديد القوة، فخرجوا، وقبضوا على منصور بن إسحاق أميرهم، وحبسوه في سجن أرك، وخطبوا لعمرو بن يعقوب وسلموا إليه سجستان.

فلما بلغ الخبر إلى الأمير أحمد بن إسماعيل سير الجيوش/ مع الحسين بن علي مرة ثانية إلى زرنج في سنة ثلثمائة، فحصرها تسعة أشهر، فصعد يوماً محمد بن هرمز الصندلي إلى السور، وقال: ما حاجتكم إلى أذى شيخ لا يصلح إلا للزوم رباط يذكرهم بما قاله العارض ببخارى، واتفق أن الصندلي مات، فاستأمن عمرو بن يعقوب الصفار، وابن الحفار إلى الحسين بن علي، وأطلقوا عن منصور بن إسحاق، وكان الحسين بن علي يكرم ابن الحفار، ويقرّبه، فواطأ ابن الحفار جماعة على الفتك بالحسين، فعلم الحسين ذلك، وكان ابن الحفار يدخل على الحسين لا يحجب عنه، فدخل إليه يوماً، وهو مشتمل على سيف، فأمر الحسين بالقبض عليه، وأخذه معه إلى بخارى. ج٦/١٤١/ط

ولما انتهى خبر فتح سجستان إلى الأمير أحمد استعمل عليها سيمجور الدواتي،

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١١/ ٤٣)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٤٤) مختصراً، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٦٦) مختصراً، وذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (١/ ٢٥ ـ ٣٢)، وذكره غريب القرطبي في «صلة تاريخ الطبري» (٤١ ـ ٤٣)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣ ـ ٣٧).

وأمر الحسين بالرجوع إليه، فرجع ومعه عمرو بن يعقوب، وابن الحفار وغيرهما، وكان عوده في ذي الحجة سنة ثلثمائة، واستعمل الأمير أحمد منصوراً ابن عمه إسحاق على نيسابور، وأنفذه إليها، وتوفي ابن الحفار[١].

ذكر طاعة أهل صقلية للمقتدر وعودهم إلى طاعة المهدي العلوي

قد ذكرنا سنة سبع وتسعين ومائتين استعمال المهدي علي بن عمر على صقلية، فلما وليها كان شيخاً ليناً، فلم يرضَ أهل صقلية بسيرته، فعزلوه عنهم، وولوا على أنفسهم أحمد بن قرهب، فلما ولي سير سرية إلى أرض قلورية[٢]، فغنموا منها، وأسروا من الروم، وعادوا، وأرسل سنة ثلثمائة ابنه علياً إلى قلعة طبرمين المحدثة في جيش، وأمره بحصرها.

وكان غرضه إذا ملكها: أن يجعل بها ولده وأمواله وعبيده، فإذا رأى من أهل صقلية ما يكره امتنع بها، فحصرها ابنه ستة أشهر، ثم اختلف العسكر عليه، وكرهوا المقام، فأحرقوا خيمته وسواد العسكر، وأرادوا قتله، فمنعهم العرب، ودعا أحمد بن قرهب الناس إلى طاعة المقتدر، فأجابوه إلى ذلك، فخطب له بصقلية، وقطع خطبة المهدي، وأخرج ابن قرهب جيشاً في البحر إلى ساحل أفريقية، فلقوا هناك أسطول المهدي، ومقدمه الحسن بن أبي خنزير، فأحرقوا الأسطول، وقتلوا الحسن، وحملوا رأسه إلى ابن قرهب.

وسار الأسطول الصقلي إلى مدينة سفاقس، فخربوها، وساروا إلى طرابلس، فوجدوا فيها القائم بن المهدي فعادوا، ووصلت الخلع السود والأولوية إلى ابن قرهب من المقتدر، ثم أخرج مراكب فيها جيش إلى قلورية، فغنم جيشه وخربوا وعادوا، وسير أيضاً أسطولاً إلى أفريقية، فخرج عليها أسطول المهدي، فظفروا بالذي لابن قرهب، وأخذوه، ولم يستقم بعد ذلك لابن قرهب حال، وأدبر أمره، وطمع فيه الناس، وكانوا يخافونه، وخاف منه أهل جرجنت، وعصوا أمره وكاتبوا المهدي، فلما رأى ذلك أهل البلاد كاتبوا المهدي أيضاً وكرهوا الفتنة، وثاروا بابن قرهب، وأخذوه أسيراً سنة ثلثمائة، وحبسوه، وأرسلوه إلى المهدي مع جماعة من خاصته، فأمر بقتلهم على قبر ابن أبي خنزير فقتلوا،

(١) ذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٥/ ٣٤٠، ٣٤١).
(٢) قلورية: جزيرة في شرقي صقلية.

واستعمل على صقلية أبا سعيد موسى بن أحمد وسير معه جماعة كثيرة من شيوخ كتامة، فوصلوا إلى طرابنش[١].

وسبب إرسال العسكر معه: أن ابن قرهب كان قد كتب إلى المهدي يقول له: ان أهل صقلية يكثرون الشغب على أمرائهم، ولا يطيعونهم وينهبون/ أموالهم، ولا يزول ذلك إلا بعسكر يقهرهم، ويزيل الرياسة عن رؤسائهم، ففعل المهدي ذلك، فلما وصل معه العسكر خاف منه أهل صقلية، فاجتمع عليه أهل جرجنت، وأهل المدينة، وغيرهما، فتحصن منهم أبو سعيد، وعمل على نفسه سوراً إلى البحر، وصار المرسي معه، فاقتتلوا، فانهزم أهل صقلية، وقتل جماعة من رؤسائهم، وأسر جماعة، وطلب أهل المدينة الأمان، فأمنهم إلا رجلين هما أثارا الفتنة، فرضوا بذلك، وتسلم الرجلين، وسيرهما إلى المهدي بأفريقية، وتسلم المدينة، وهدم أبوابها، وأتاه كتاب المهدي يأمره بالعفو عن العامة[٢]. ج٦ ١٤٢/ظ

ذكر وفاة عبد الله بن محمد صاحب الأندلس

وولاية عبد الرحمٰن الناصر

وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن بن الحاكم بن هشام بن عبد الرحمٰن بن معاوية الأموي، صاحب الأندلس، في ربيع الأول، وكان عمره اثنتين وأربعين سنة[٣].

وكان أبيض، أصهب، أزرق، ربعة، يخضب بالسواد، وكانت ولايته خمساً وعشرين سنة وأحد عشر شهراً، وخلف أحد عشر ولداً ذكراً أحدهم: محمد المقتول؛ قتله في حدّ من الحدود، وهو والد عبد الرحمٰن الناصر.

ولما توفي ولي بعده ابن ابنه هذا محمد واسمه: عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن بن الحاكم بن هشام بن عبد الرحمٰن الداخل إلى

---

(١) طرابنش: مدينة بجزيرة صقلية.

(٢) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٤٨، ٤٤٩)، وذكره ابن عذاري في «البيان المغرب» (١/ ١٦٨)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٣٨).

(٣) انظر: «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ـ٣٠٠هـ) (١٨٤ـ١٨٦)، «تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٤٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٥٥، ١٥٦)، «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٦٦، ٦٧)، «مرآة الجنان» (٢/ ٢٣٦).

الأندلس ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، وأمه أم ولد، تسمى: مرتة، وكان عمره لما قتل أبوه عشرين يوماً، وكانت ولايته من المستطرف؛ لأنه كان شاباً وبالحضرة أعمامه، وأعمام أبيه، فلم يختلفوا عليه، وولي الإمارة والبلاد كلها، وقد اختلف عليهم قبله، وامتنع حصون بكورة رية، وحصن ببشتر فحاربها، حتى صلحت البلاد بناحيته، وكان من بطليطلة أيضاً قد خالفوا، فقاتلهم، حتى عادوا إلى الطاعة، ولم يزل يقاتل المخالفين، حتى أذعنوا له، وأطاعوه نيفاً وعشرين سنة، فاستقامت البلاد، وأمنت في دولته، ومضى لحال سبيله[1].

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة، عزل عبد الله بن إبراهيم المسمعي عن فارس، وكرمان، واستعمل عليها بدر الحمامي، وكان بدر يتقلد أصبهان، واستعمل بعده على أصبهان علي بن وهسوذان الديلمي.

وفيها ورد الخبر إلى بغداد ورسول من عامل برقة ـ وهي: من عمل مصر وما بعدها بأربع فراسخ لمصر وما وراء ذلك من عمل المغرب ـ بخبر خارجي خرج عليهم، وأنهم ظفروا به، وبعسكره، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، ووصل على يد الرسول من أنوفهم وآذانهم شيء كثير.

وفيها كثرت الأمراض والعلل ببغداد.

وفيها كلبت الكلاب والذئاب بالبادية، فأهلكت خلقاً كثيراً.

وفيها ولي بشر الافشيني طرسوس.

وفيها قلّد مؤنس المظفر الحرمين، والثغور.

وفيها انقضّت الكواكب انقضاضاً كثيراً إلى جهة المشرق.

---

(١) ذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٤٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٦٦، ٦٧)، وذكره ابن عذاري في «البيان المغرب» (١/ ١٥٨).

الوفيات

وفيها مات إسكندروس بن لاون ملك الروم، وملك بعده ابنه، واسمه: قسطنطين وعمره اثنتا عشرة سنة[١].

وفيها توفي عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين، وكان مولده سنة ثلاث وعشرين ومائتين[٢].

وفيها توفي أحمد بن علي الحداد، وقيل: سنة تسع وتسعين ومائتين وهو الصحيح[٣].

وفيها توفي/ أحمد بن يعقوب ابن أخي العرق المقرىء[٤]. ج٦/١٤٣/ط

والحسين بن عمر بن أبي الأحوص[٥].

وعلي بن طيفور النسوي[٦].

وأبو عمر القتات[٧].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ١٤٦) و(١١/ ٤٢)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ـ٣٠٠ هـ) (٣٧)، وذكره ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٣/ ١٨٠)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٧٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ١٣٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١٤٠).

(٢) انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ١٤٠، ١٤١)، «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) (١٩٨ ـ ٢٠٠)، «تاريخ بغداد» (١٠/ ٣٤٠ ـ ٣٤٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٦٢)، «المنتظم» (١٣/ ١٣٥ ـ ١٣٨).

(٣) انظر: «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) (٥٧)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٣٩)، «المعجم الصغير» للطبراني (١/ ٦٣)، «الوافي بالوفيات» (٧/ ٢١٥).

(٤) انظر: «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ ـ ٣٠٠) (٨٩)، «تجارب الأمم» (١/ ٧)، «غاية النهاية» لإبن الجزري (١/ ١٥٠).

(٥) انظر «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) (١٣٩)، «تاريخ بغداد» (٨/ ٨١)، «المنتظم» (١٣/ ١٣٥).

(٦) انظر: «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) (٢١١)، «تاريخ بغداد» (١١/ ٤٤٢)، «المنتظم» (١٣/ ١٣٨).

(٧) القتات: نسبة الى بيع القتّ وهو نوع من كلاء تسمّن به الدواب، وانظر: «الأنساب» (١٠/ ٥٧، ٥٨)، «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) (٢٥٧، ٢٥٨)، «تاريخ بغداد» (٢/ ١٢٩، ١٣٠)، «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٥٦٧)، «المنتظم» (١٣/ ١٣٩).

obeikandl.com

وفيها، في ربيع الآخر، توفي يحيى بن علي بن يحيى المنجم، المعروف: بالنديم[١].

(١) انظر: «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) (٣٢٣)، «تاريخ بغداد» (١٤/ ٢٣٠)، «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٤٠٥)، «مرآة الجنان» (٢/ ٢٣٧).

obeikandl.com